ثبوت القدر وحقيقته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال رحمه الله تعالى: الحديث التاسع: عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- { كل شيء بقدر حتى العجز والكيس } رواه مسلم. بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- { كل شيء بقدر حتى العجز والكيس } القضاء والقدر متقاربان، والمعنى أن كل شيء يحدث في هذا الكون، فإنه بقدر الله تعالى؛ حيث قدر وجوده وقدر وقته وزمانه الذي يحصل ويشاؤه، وأراده وكونه وخلقه بأمره وبقضائه وبقدره، يدخل في ذلك العجز والكيس. العجز: التثاقل عن فعل الشيء، والكيس: هو الحزم والقوة والنشاط في فعل شيء من الأشياء، ولا شك أنها وإن كانت مقدرة فإن ربنا سبحانه وتعالى أعطى الإنسان، ومكنه وجعل له قوة وقدرة يزاول بها الأشياء؛ ولذلك يمدح الكيس ويذم العاجز في الحديث المشهور: { الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله } فالكيس هو الحازم القوي النشيط في أموره, والعاجز المتكاسل المتثاقل المتواني المتباطئ عن فعل الشيء؛ أيا كان ذلك الشيء في أمر دينه، أو في أمر دنياه. أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن الله تعالى هو الذي قدر مقادير الخلائق في حديث: { أن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة أو قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأنه خلق القلم وقال له: اكتب قال: ما أكتب قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن بأمر الله } من الأقوال والأفعال والأعمال والموجودات والمخلوقات. كلها كتبها الله تعالى في اللوح المحفوظ، كما شاء وهو أم الكتاب الذي قال الله فيه: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } يعني اللوح المحفوظ؛ الذي هو فيه كل شيء من المخلوقات المستقبلة التي توجد، والتي قد مضت وأنها كلها بخلق الله تعالى وإيجاده وتقديره. { كل شيء بقضاء وقدر } ؛ القدر: قدرة الله على كل شيء, وأهل السنة على أن كل ما يحدث فإنه بقدرة الله؛ لأن الله تعالى على كل شيء قدير، ولأن من أثبت أشياء تحدث بغير قدرة الله فإنه يتنقص الله، ويجعل قدرة المخلوقين أقوى من قدرة الخالق تعالى، ولا شك أن في هذا إدخال للنقص والعيب والعجز على الله تعالى، فلذلك الأصل أن قدرة الله تعالى عامة لكل الموجودات.